أثر المماثلة في البنيّة الصرفيّة

دكتورة/ هند بنت حامد الحازمي
حاصلة على الدكتوراه تخصص (اللغويات)
قسم اللغة والنحو والصرف - كلية اللغة العربية
جامعة أم القرى بمكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

الملخـــص:

تهدف الدّراسة للكشف عن أثر المماثلة في البنية الصرفيّة، وذلك مـــن خـــلال عرض أنواع المماثلة، مع إجراء تحليليّ لألفاظ عدّة.ويخلص البحث إلى أنّ الأصـــوات المتنافرة سواء في المخرج أو الصّفة إذا تجاورت ماثَل أحدهما الآخر مماثلـــة كليّـــة أو جزئية، تحقيقًا للانسجام الصوتيّ، وتيسيرًا لعملية النطق، واقتصادًا في الجهد العضليّ.

المقدمة:

تُعدّ ظاهرة المماثلة من الظواهر الصوتيّة المؤثرة تأثيرًا واضحًا على بنية الكلمة، والمتأمل لحال الألفاظ على مستوى اللغة النظامية الفصحى أو على مستوى اللغة الوسيطة أو على مستوى اللهجات، يلحظ كيف تأثرت الأصوات اللّغوية بعضها ببعض عند النطق بها، وعلة هذا التأثر مجاورتها لبعضها مع اختلاف في المخرج أو الصّفة، وتطبيقا لقانون الاقتصاد في الجهد الذي يسعى إليه المتحدث تحدث المماثلة. ومما ينبغي التنويه عليه أنّ المماثلة ليست حكرًا على الصوامت وإنّما تقع بين الصوامت وبين الصوائت وبين الصوامت والصوائت.

ومن هنا جاءت هذه الدّراسة للكشف عن أثر المماثلة في بنية الكلمة من خلال الحديث عن المماثلة في الصوامت، والحديث عن المماثلة في الصوائت، والمماثلة بين الصوامت والصوامت، مع تحليل لبعض الأمثلة.

تعريف المماثلة(Assimilation):

المماثلة لغة: من "(مثل)، ومِثل كلمة تسوية، يُقال هذا مِثْله ومَثَله كما يُقال شِبْهه وشَبَهه بمعنى؛ قال ابن بريّ: الفرق بين المماثلة والمساواة، أنّ المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتّفقين، لأنّ التساوي هو التكافؤ في المقدار، لا يزيد ولا ينقص.وأمّا المماثلة فلا تكون إلّا في المتّفقين."[1]

أمّا اصطلاحًا فهي:"كما عرّفها بعضهم: التعديلات التكيفيّة للصّوت، بسبب مجاورته -ولا نقول ملاصقته-لأصوات أخرى.وهي كما عرّفها بعض آخر:تحوّل الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إمّا تماثلًا جزئيًا أو كليًّا."[2] وعرّفها د.عبد العزيز مطر "تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، تأثرًا يؤدي إلى التقارب في الصّفة أو المخرج، تحقيقًا للانسجام الصوتيّ، وتيسيرًا لعملية النطق، واقتصادًا في الجهد العضليّ."[3] ويرى د. رمضان عبد التواب أنّه إذا "التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد، أو مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهورًا والآخر مهموسًا مثلًا، حدث بينهما

[1] لسان العرب ،لابن منظور، داصادر، بيروت، ط.٤، مادة(مثل)١٤/١٧.

[2] دراسة الصّوت اللّغوي، د.أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧م-١٤١٨هـ، ص٣٧٨.

[3] لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، د.عبد العزيز مطر، ط.٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م. ص٢٤٥.

شدّ وجذب، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته، ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها، أو في بعضها."[1]

وعلى ذلك فالمماثلة هي عملية إحلال صوت محل صوت آخر لقربهما في المخرج، وهي تحدث بدافع الجهد الأقل، أو قانون الاقتصاد في الجهد.

المماثلة عند القدماء والمحدثين:

لا يمكن الجزم بأنّ القدماء لم يشيروا إلى المماثلة، لأنهم فطنوا لهذه الظاهرة ونصّوا عليها في مؤلفاتهم، وإن اختلفت التسميات عندهم.فنجد سيبويه(ت١٨٠ هـ) في كتابه أفرد بابًا عنونه بـ(هذا باب الحرف الذي يضارَع به حرف من موضعه، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه)[2]، وكذلك ابن جنّي (ت ٣٩٢ ه) في خصائصه وإن اختلفت التسمية عنده عن سيبويه، فقد سماها بالإدغام الصغير أو التقريب فيعرف الإدغام الصغير بـ"تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك. وهو ضروب."[3]

ويطلق ابن يعيش (ت ٦٤٣ه) على هذه الظاهرة بالتجانس والتشاكل فيقول: "فيقولون(اظّلم) لمّا أرادوا تجانس الصّوت وتشاكله، قلبوا الحرف الثاني إلى الأول"[4].وأطلق عليها الرضي (ت ٦٨٨ ه) بالمناسبة فيقول:" أن الطاء لا تجئ في مكان تاء الافتعال إلا إذا كان قبلها حرف إطباق، وهي مناسبة للتاء في المخرج ولما قبلها من حروف الإطباق بالإطباق فيغلب على الظن إبدال التاء طاء لاستثقالها بعد حرف الإطباق ومناسبة الطاء لحرف الإطباق والتاء، وكذا الكلام في الحرف المدغم في نحو ادَّكر واثاقل"[5].

---

[1] التطور اللغويّ مظاهره وعلله وقوانينه، د.رمضان عبد التواب، ط.١، مكتبة الخانجي، ١٩٨٣م .ص٢٢.

[2] الكتاب، سيبويه، تحقيق:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط.٥، هـ١٤٣٠- ٢٠٠٩م، ٤٧٧/٤.

[3] الخصائص، لابن جني، تحقيق:عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية.٩٣/٢.

[4] شرح المفصل، لابن يعيش، قدّم له ووضع فهارسه د.إميل يعقوب،دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان،ط.١،١٤٢٢هـ- ٢٠٠١. ٥٥٣/٥.

[5] شرح شافية ابن الحاجب، للرضي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان. ١٩٩/٣.

أين تقع المماثلة:

المتأمل لحال الألفاظ التي تعرضت لهذه الظاهرة، يجد أنّ المماثلة تقع في الصوائت سواء في كلمة واحدة أو كلمتين، وتقع أيضًا بين الصوامت، وتقع بين الصوائت والصوامت.

المماثلة بين الصوامت:

حصر د.فوزي الشايب المماثلة التي تقع في الصوامت على ثمانية أشكال وهي:١. مماثلة كليّة مقبلة متّصلة.٢.مماثلة كليّة مقبلة منفصلة.٣.مماثلة كليّة مدبرة متّصلة.٤.مماثلة كليّة مدبرة منفصلة.٥.مماثلة جزئيّة مقبلة متّصلة.٦.مماثلة جزئيّة مقبلة منفصلة.٧. مماثلة جزئية مدبرة متّصلة.٨.مماثلة جزئيّة مدبرة منفصلة[١].

والذي دعا إلى هذا التقسيم عدة أمور، مدى المماثلة بين الصّوتين المعنيين، وموقع الصامت المؤثر بالنسبة للمتأثر، والاتصال وعدمه.وعلاوة على ذلك سأفصّل القول في أشكال المماثلة المذكورة سابقا، مع تحليل ذلك بالأمثلة.

- **المماثلة الكليّة المقبلة المتّصلة:**

وهي المماثلة التي يؤثر فيها الصّوت الأوّل في الصّوت الثانيّ تأثيرا كليّا، دون وجود فاصل بينهما إذ يكون الصوتان متّصلين تماما. من ذلك مماثلة تاء الفاعل للصوت المطبق قبلها، نحو قول علقمة الفحل:

وَفِي كُلِّ حَيّ قَدْ خَبَطْتُ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْس مَنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ

فأصلها(خبطتُ)، فالتاء متى اتصلت في النطق بالطاء اتصالا مباشرًا، وجب نطقها طاء، وعلة ذلك أنّه لا يمكن الجمع بين المطبق ونظيره المرقق، ولا يمكن الجمع بين المجهور ونظيره المهموس.[٢]

إلّا أنّ سيبويه يرى القياس فيها عدم إطباق التاء فيقول:" وأعرب اللّغتين وأجودهما أن لا تقلبها طاء، لأنّ هذه التاء علامة الإضمار، وإنما تجيء لمعنىً.وليست تلزم هذه التاء

[١] أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة،أ. د.فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن،ط.١ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م،ص١٩١.

[٢] أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ص١٩٢.

الفعل. ألا ترى أنّك إذا أضمرت غائباً قلت فعل فلم تكن فيه تاءٌ، وليست في الإظهار. فإنما تصرف فعل على هذه المعاني وليست تثبت على حالٍ واحد".[1].

ومن ذلك أيضا: مماثلة التاء للصوت المطبق قبلها، نحو قوله تعالى:(**لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**) [المائدة: ٢٨]، فكلمة (بسطت) تُنطق (بسطَّ) نتيجة تجاور الطاء مع التاء، والطاء صوت لثوي مجهور مفخّم شديد ، والتاء صوت لثوي مهموس مرقق شديد ، فالتاء هنا أضعف من الطاء ، لذلك أثرّت الطاء على التاء تأثرًا كليًّا على سبيل المماثلة التقدميّة الكليّة.

- **المماثلة الكليّة المقبلة المنفصلة:**

وهي المماثلة التي يؤثر فيها الصّوت الأول في الصّوت الثاني تأثرا تاما، مع وجود فاصل يفصل بين الصوتين من الأصوات الصامتة، أو الحركات.نحو: أُصيلال[2] فهي لفظة متطورة عن أُصيلان، "قال النابغة الذبياني:

وقفْتُ فيها أُصَيْلالًا أُسائِلُها عيَّتْ جَوابًا، وما بالربْعِ مِنْ أَحَدِ

فاللام في أُصيلال بدل من نون"[3]. قال سيبويه:"وسألت الخليل عن قولك:آتيك أُصيلالا؛فقال:إنّما هو أُصيلان، أبدلوا اللام منها.وتصديق ذلك قول العرب:آتيك أُصيلانًا." وإنما هو أصيلانٌ"[4].ويرى أ.د.فوزي الشايب أنّ هذا النوع من المماثلة لا يقع كثيرًا في العربية؛ وعلة ذلك ندرة الألفاظ التي تأثرت بهذه الظاهرة، مما يدل على أنّ العربية لا تستسيغ هذا النوع من المماثلة ولا تميل إليه.[5]

- **المماثلة الكليّة المدبرة المتّصلة:**

وهي المماثلة التي يؤثر فيها الصّوت الثانيّ في الصّوت الأوّل تأثيرا تاما بحيث لا يفصل بين الصّوتين فاصل.من ذلك تأثر التاء في صيغتي(تفاعل وتفعّل) بعد

---

[1] الكتاب٤/٤٧٢.

[2] الأصيلال : تصغير أُصلان الذي هو جمع لأصيل وهو العَشِيّ. اللسان مادة(أصل) ١/١١٥.

[3] أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ص١٩٧.

[4] الكتاب ٣/٤٨٤.

[5] أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ص١٩٧

تسكينها للتخفيف بفاء الفعل إذا كانت صوتاً من أصوات الصفير أو الأسنان، ثم قيست على ذلك صيغة الفعل الماضي، مثل[1]: يَتَذَكّر ←يَتْذَكّر ←يَذّكّر ←اذّكر
ومن ذلك قوله تعالى: (ٱثَّاقَلتُم إِلَى ٱلأَرضِ)[التوبة:٣٨]فأصلها (يتثاقل) ثم سُكنت فاء الكلمة للتخفيف(يَتْثَاقل)، ثم أثرت التاء لقوتها على الثاء الساكنة فقلبت التاء إلى ثاء (يثّاقل) على سبيل المماثلة المدبرة الكليّة ، ثم قيس على ذلك صيغة الفعل الماضي(اثّاقل).

ومن ذلك أيضًا تأثر الضاد بالطاء نحو:مضطجع، قال سيبويه:"وقد قال بعضهم: مطجعٌ حيث كانت مطبقة ولم تكن في السمع كالضاد، وقربت منها وصارت في كلمة واحدة. فلما اجتمعت هذه الأشياء وكان وقوعها معها في الكلمة الواحدة أكثر من وقوعها معها في الانفصال، اعتقدوا ذلك وأدغموها، وصارت كلام المعرفة، حيث ألزموها الإدغام فيما لا تدغم فيه في الانفصال إلا ضعيفاً. ولا يدغمونها في الطاء لأنها لم تكثر معها في الكلمة الواحدة ككثرة لام المعرفة مع تلك الحروف"[2].

ومن ذلك أيضا كلمة (عبدْتُ)، فهذه الكلمة تنطق(عَبَتُّ) فالتاء أثرت على الدال الساكنة، فالتاء صوت لثوي مهموس مفخم شديد، والدال صوت لثوي شديد مجهور ، فلقوّة التاء أثرت على الدال الساكنة تأثرًا كليّا، على سبيل المماثلة المدبرة الكليّة.

- **المماثلة الكليّة المدبرة المنفصلة:**

وهي المماثلة التي يؤثر فيها الصّوت الثانيّ في الصّوت الأوّل تأثيرا تاما، مع وجود فاصل يفصل بين الصّوتين. ويرى أ.د.فوزي الشايب أنّ هذا النوع من المماثلة قليل في العربية الفصحى، وأغلب الأمثلة الواردة هي من اللهجات الدارجة من ذلك كلمة راخر في (الآخر) في اللهجة المصرية، موثلت اللام للراء بعدها. [3]

- **المماثلة الجزئيّة المقبلة المتّصلة:**

وهي المماثلة التّي يؤثر فيها الصّوت الأوّل في الصّوت الثاني تأثيرا جزئيا، أيّ في بعض خصائص الصّوت، ويكون الصّوتان متصلين لا فاصل بينهما من صوامت أو حركات، من ذلك قراءة الأعمش:(ويجعل الله الرجز) بالزاي، فقد قرأها

[1] التطور اللغوي، د.رمضان عبد التواب، ص٢٩.
[2] الكتاب ٤/٤٧٠.
[3] أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة ص٢١٨.

الجمهور(الرِّجْسَ)[الأنعام: ١٢٥] بالسين،وأمّا في قراءة الأعمش، فقد أثّرت الجيم في السين بعدها فحوّلتها من صوت مهموس إلى صوت مجهور مثلها، والسين إذا جهرت أصبحت زايًا.[١]على سبيل المماثلة الجزئيّة المقبلة المتّصلة.

ومن ذلك أيضًا مماثلة التاء في (فعلتُ) لما قبلها، فينطق بعض العرب هذه التاء بالدال، نتيجة تأثرها بالحرف المجهور قبلها وهو (ز) فيقولون في (فِـزْتُ) (فـزدُ)[٢].يقول سيبويه"وقد أبدلت الطاء من التاء في فعلتُ إذا كانت بعد هذه الحروف[حروف الإطباق]؛ وهي لغة لتميمٍ؛ قالوا: فحصط برجلك وحصط؛ يريدون حصت وفحصت والطاء كالصاد فيما ذكرنا.وقالوا: فزد؛ يريدون. فزت كما قالوا: فحصط."[٣]

- **المماثلة الجزئيّة المقبلة المنفصلة:**

وهي التي يؤثر فيها الصّوت الأوّل في الصّوت الثانيّ، مع وجود فاصل يفصل بين الصّوتين، ويكون التأثر جزئيّا لا كليّا. ومن أمثلة ماجاء في اللسان في مادة(وقظ)، "الوقيظ :المثبت الذي لايقدر على النهوض كالوقيذ؛ عن كراع.الأزهري:أمّا الوقيظ فإنّ الليث ذكره في هذا الباب، قال:وزعموا أنّه حوض ليس له أعضاد إلّا أنّه يجتمع فيه ماء كثير؛ قال أبو منصور:وهذا خطأ محض وتصحيف، والصواب الوقط، بالطاء.وفي الحديث:كان إذا نزل عليه الوحي وُقط في رأسه أي أنّه أدركه الثقل فوضع رأسه.يُقال:ضربه فوقطه أي أثْقله، ويروى بالظاء بمعناه كأنّ الظاء فيه عاقبت الذال من وقذْت الرجل أقذه إذا أثخنته بالضرب.وفي حديث أبي سفيان وأُمية بن أبي الصّلت:قالت له هند عن النّبي صلى الله عليه وسلّم:يزعم انّه رسول الله!قال:فوقظتني، قال ابن الأثير:قال أبو موسى هكذا جاء في الرواية، قال:وأظنّ الصواب فوقذتني، بالذال، أيّ:كسرتني وهدّتني".[٤]

"فالذي حدث هنا أن تأثرت الذال بالصّوت المفخم قبلها، وهو القاف، وتفخيم الذال يجعلها ظاء، فالقاف والغين والخاء بالإضافة إلى الأصوات المطبقة الأربعة هي الأصوات المفخمة (Emphatic) في العربية، وهي التي يسميها السلف(المستعلية)"[٥].

---

[١] قراءات وأصوات، أ.د.فوزي الشايب، ط.١، عالم الكتب الحديث، إربد.ص٧٨.

[٢] أثر القوانين الصوتيّة ص٢١٩.

[٣] الكتاب ٢٤٠/٤.

[٤] لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط.٤ ٢٠٠٥م،مادة (وقظ) ٢٦٠/١٥.

[٥] أثر القوانين الصّوتية في بناء الكلمة ص٢٢٠.

- **المماثلة الجزئيّة المدبرة المتّصلة:**

وهي المماثلة التي يؤثر فيها الصّوت الثانيّ في الأول تأثيرا جزئيّا، دون فاصل يفصل بينهما، ومن أمثلته: التاء في الصيغة الأصليّة لـ(افتعل) أي (اتفعل). فتتأثر التاء في (افتعل) المنقلبة عن (اتفعل) بالصّوت المفخم بعدها فتُفخّم.ويرى ابن جنّي أنّ العرب تكره ظهور التاء، وهي مهموسة غير مستعلية، مع الضاد والظاء،" وهما مجهورتان مستعليتان؛ فأرادوا الإدغام؛ فأبدلوا الزائد وهو تاء افتعل .."[1]

ظلم ← اتظلم ← اطظلم ← اظطلم

وسبب ذلك أنّ مجيء التاء المرققة والصّوت المطبق بعدها مستثقل مكروه في النطق، لأنّه يجمع بين صوتين متحدين أو متقاربين في المخرج ومتنافرين في الصّفة، فالاستفال والترقيق الذي تمثله التاء، مناقض للاستعلاء والتفخيم الذي تمثله الأصوات المطبقة في العربيّة، ومن هنا كان الحلّ التسويّة، وهو إطباق التاء، على سبيل المماثلة الجزئيّة المدبرة المتّصلة.[2]

ومن ذلك أيضًا قراءة ابن مسعود والأعمش بخلاف عنه:(فَشَرِّدْ) [الأنفال: ٥٧] بالذال لا الدّال.والتفسير التقليدي لذلك هو أنّ الذّال أُبدلت من الدال؛ نظرًا إلى أنّ مادة (شرذ)مهملة في كلام العرب.والمسوغ لهذا الإبدال عندهم هو كونهما مجهورتين ومتقاربتين مخرجيًا."[3] قال أبو الفتح: لم يمرر بنا في اللغة تركيب (ش ر ذ)، وأوجه ما يُصْرَف إليه ذلك أن تكون الذال بدلًا من الدّال، كما قالوا: لحم خَرادل وخَراذل، والمعنى الجامع لهما أنهما مجهوران ومتقاربان."[4]

وتوجيه ذلك عند الدكتور فوزي الشايب أنّ الباء الشفهيّة في (بهم)قد أثّرت -لقوتها كونها في بداية مقطع-مخرجيّا في الدال الضعيفة قبلها، لكونها في نهاية مقطع، بأن جذبت مخرجها إلى الأمام قليلًا نحوها، فحوّلتها بذلك من أسنانية لثوية إلى بين أسنانيّة؛ أي وسطًا بين مخرجي الدال والباء. والدّال إذا أصبحت بين أسنانية صارت ذالاً على

---

[1] المنصف شرح كتاب التصريف، لابن جني، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط.١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.ص٥٤٣.

[2] المرجع نفسه بتصرف ص٢٢٢ .

[3] قراءات وأصوات ص٧٥.

[4] المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عليها، لابن جني، تحقيق علي النجدي ود.عبد الفتاح شلبي،ط٢، ٢٨٠/١.

نحو تلقائيّ، وكلما اقترب صوت من آخر؛اقتراب كيفية أو مخرج، حدثت مماثلة سواء ماثل أحدهما الآخر، أو لم يماثله.[1] ومن ذلك أيضًا في لهجة قبائل الحجاز في الوقت الحالي، يقول بعضهم في (شجرة، سجرة)، فالجيم صوت مجهور شديد مفخّم، والشين صوت مهموس رخو وهما من نفس المخرج، فأثرت الجيم على الشين لقوّتها، فقلبت إلى سين، على سبيل المماثلة الجزئية المدبرة المتصلة.

- **المماثلة الجزئيّة المدبرة المنفصلة:**

وهي التي يؤثر فيها الصّوت الثاني في الصّوت الأوّل تأثرا جزئيّا في حالة وجود فاصل يفصل بين الصّوتين المؤثر والمتأثر.من ذلك ما ذكره ابن جني:"وكما قالوا في (سقتُ :صقتُ) وفي (سويق:صويق) وفي(سَمْلَق:صَمْلَق)فأبدلوا من السّين صادًا؛ ليوافق بالاستعلاء الذي فيها استعلاء القاف."[2]

فالسّين تتأثر بالأصوات المفخمة بعدها فتُفخم، أي تصبح صادًا، لأن الصاد أخت السين في المخرج، لكنها مختلفة عنها في الصّفة، فلاستعلاء الصاد تجذب السين إليها فتفخم السين لتصبح صادًا وتوافق وتناسب القاف.

من ذلك (بساط)، فإنّها تكون في النطق (بصاط) فتأثرت السين المهموسة الرخوة بحرف الطاء الشديد المطبق، على سبيل المماثلة الجزئيّة المدبرة المنفصلة.

ويُقال في باسقات (باصقات). "قال أبو الفتح: الأصل السين، وإنما الصاد بدل منها؛ لاستعلاء القاف؛ فأبدلت السين صادا لتقرب من القاف؛ لما في الصاد من الاستعلاء، ونحوه قولهم في سقر: صقر، وفي السقر الصقر[3]".

ومن ذلك أيضًا حين تكون فاء(افتعل)أحد حروف الإطباق، فإذا صاغنا (ظلم) على (افتعل)، فإنّ الصيغة الأصلية هي(اظتلم)، فقد اجتمع في هذا المثال صوتان متجاوران، الأول منهما مجهور مطبق والثاني مهموس ، فقد أثر الحرف الأول بالثاني فجعله مجهورا مطبقا فقلب إلى طاء على سبيل المماثلة المدبرة الجزئية الكليّة.وعلى ذلك صيغة (افتعل)قد تحدث فيها مماثلة مقبلة ومماثلة مدبرة وفي هذا يقول إبراهيم

[1] قراءات وأصوات ص٧٥.

[2] المنصف ص٥٤١.

[3] المحتسب٢/٢٨٣.

أنيس:"وكذلك حين تكون فاء(افتعل)أحد أصوات الإطباق نجد التأثر في معظم الأحيان تقدميًا، وقد يكون رجعيًا"[1].

المماثلة بين الحركات:

وهي أن تتأثر الحركة في مخرجها أو صفتها بحركة مجاورة .من ذلك قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة والكسائي:(وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ)[آل عمران:١٢٠] بضم الراء.ومثلها تماما قراءة الحسن، وأبي السمال وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ)[المدثر ٦]بضم النون وتشديدها ، حيث موثلت حركة الراء لحركة الضاد قبلها في الأولى، و موثلت حركة النون لحركة الميم قبلها في الثانية.والفعلان كلاهما من الثلاثي المضعف، وهما مجزومان؛ الأول جواب الشرط، والثاني مجزوم بلا الناهية.والمضعف عند الجزم يحرك آخره في الأغلب الأعم بالفتحة. للتّخلص من ثقل التقاء الساكنين على حسب ما يرى القدماء.وفرارًا من تشكّل مقطع طويل مزدوج الإغلاق، حسب التفسير العلمي الحديث[2].وتخلصوا من ذلك بالفتحة دون الضمة والكسرة؛ لأنّ الفتحة أخف الحركات، فتعادل خفتها ثقل التشديد.

ومن ذلك أيضًا كلمة (مُنْذُ)[3] أحد الآراء فيها يقول بأنّها مكونة (مِن) و(ذو) الطائية، بدليل أنّ بعض القبائل كانت تلفظها(مِنْذُ)، ثم قُلبت كسرة الميم إلى ضمة تأثرًا بضمة الذال بعدها، وحُذفت الواو تخفيفًا، وبقيت الضمة دليلًا عليها.[4]

المماثلة بين الصوامت والحركات:

ونعني بها: أنّ الصوامت تغير الحركات إلى حركات مناسبة لها، وكذلك الحركات تغير مخرج الصامت أو صفته.قال بروكلمان:"تخضع الحركات في جميع اللغات الساميّة كليّة..لتأثير الأصوات الصامتة المحيطة بها، وأكّد هذه الظاهرة في غير موضع، فقال:"تتأثر الحركات الثلاث الأصلية:الفتحة والكسرة والضمة في كل لغة من اللغات السامية-وعلى الأخص في العربية-بما حولها من الأصوات الصامتة، وقال

---

[1] الأصوات اللغوية،د.إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر.ص١١٠

[2] قراءات وأصوات ص٤١.

[3] أثر الانسجام الصوتي في البنية اللّغوية في القران الكريم، لفدوى محمّد حسّان، رسالة علمية ، جامعة أم درمان، السودان، ص٤٥.

[4] نسب ابن يعيش هذا الرأي للفراء،شرح المفصل لابن يعيش ١١٩/٣.

أيضًا:في العربية والآشورية-البابلية لا تتغير الحركات القصيرة إلّا بتأثير الأصوات الصامتة المجاورة."[1]

من ذلك تحويل الفتحة إلى كسرة تحت تأثير الياء.نحو: قراءة الجمهور (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ)[آل عمران: ١٤٦] والأصل فيها هو:رَبّيّون، نسبة إلى الرّبّ.وهذا دليل على أنّ الصوامت تؤثر على الصوائت المجاورة إذ يتغير مخرج الصائت، أو يتغير إلى صائت آخر مناسب للصامت المجاور.

وكذلك الحال مع الصوامت، فقد تتغير وتتأثر بالصائت المجاور لها من ذلك تفخيم اللام والراء وترقيقهما حسب الصائت السابق لهما، فتفخم إن سبقهما الضمة أو الفتحة، وترقق إن سبقهما الكسرة.

[1] قراءات وأصوات ص٩١.

الخاتمة:

وبعد هذه الجولة القصيرة يخلص البحث إلى عدة نتائج:

١.تُعد المماثلة من الظواهر الصوتيّة المؤثرة في بنية الكلمة الصرفيّة.

٢.أشار القدماء لظاهرة المماثلة وإن اختلفت التسمية عندهم عن تسمية العصر الحديث.

٣. تُعدّ المماثلة الكليّة المقبلة المنفصلة والمماثلة الكليّة المدبرة المنفصلة نادرة الوقــوع في اللغة النظامية.

٤. إنّ الأصوات المتنافرة سواء في المخرج أو الصّفة إذا تجاورت ماثَل أحدهما الآخر مماثلة كليّة أو جزئية، تحقيقًا للانسجام الصوتيّ، وتيسيرًا لعملية النطق، واقتصادًا فــي الجهد العضليّ.

قائمة المصادر والمراجع:

١.القران الكريم.
٢.أثر الانسجام الصوتي في البنية اللّغوية في القران الكريم، لفدوى محمّد حسّان، رسالة علمية جامعة أم درمان.
٣.أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة،أ. د.فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن،ط.١ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٤.التطور اللغويّ مظاهره وعلله وقوانينه، د.رمضان عبد التواب، ط.١، مكتبة الخانجي، ١٩٨٣م .
٥.الخصائص، لابن جني، تحقيق:عبدالحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية.
٦.دراسة الصّوت اللّغوي، د.أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧م-١٤١٨هـ.
٧.شرح شافية ابن الحاجب، للرضي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
٨.شرح المفصل، لابن يعيش، قدّم له ووضع فهارسه د.إميل يعقوب،دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان،ط.١،١٤٢٢هـ-٢٠٠١.
٩.قراءات وأصوات، أ.د.فوزي الشايب، ط.١، عالم الكتب الحديث، إربد.
١٠.الكتاب، سيبويه، تحقيق:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط.٥، هـ١٤٣٠-٢٠٠٩م.
١١.لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، د.عبد العزيز مطر، ط.٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م.
١٢.لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط.٤ ٢٠٠٥م.
المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عليها، لابن جني، تحقيق علي النجدي ود.عبد الفتاح شلبي،ط٢.
١٣.المنصف شرح كتاب التصريف، لابن جني، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط.١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.